عقيدة التثليث عند النصارى
عرض ونقد

دكتور/ علي بن جابر بن صالح العلياني
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الملك خالد

المقدمة

إنَّ الحمد لله نستعينه ونستغفره ونستهديه ونستنصره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى حتى يفيء إلى أمر الله .

أما بعد :

فإن الله ﷻ قد امتن على بني آدم بأن أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، {رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً }(١).

وكان من أولويات هذه الرسالة؛ الدعوة إلى توحيد الله عز وجل، وإفراده بالعبادة؛ كما قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ }(٢) .

وقد تتابعت الرسالات السماوية، بدءاً بنوح عليه السلام، وانتهاءً بمحمد صلى الله عليه وسلم لتقرير هذه الدعوة، قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ }(٣)، وقال تعالى : { وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ }(٤) ، وقال عز وجل :{ وَإِلَى ثَمُودَ

---

(١) سورة النساء (آية ١٦٥) .
(٢) سورة سبأ (آية ٢٥) .
(٣) سورة المؤمنون (آية ٢٣) .
(٤) سورة الأعراف (آية ٦٥) .

أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[1]، وقال تعالى :{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ}[2].

وكان من هؤلاء الرسل الذين قاموا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى؛ عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، والذي كان مقراً بربوبية الله تعالى، قال ﷻ: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ }[3]، وقال ﷻ مخبراً عن عيسى عليه السلام : { مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}[4] .

وهكذا كانت حياة المسيح عليه السلام، وأتباعه المؤمنين من بعده، على هذه الدعوة الصحيحة، إلا أن يد التحريف والتغيير استطاعت أن تغير هذه العقيدة الصافية من التوحيد إلى التعدد؛ بدءاً بألوهية عيسى عليه السلام، وانتهاءً بتأليه الروح القدس، ليصبح التوحيد تثليثاً .

وهذا التحول هو ما يُعرف عند النصارى اليوم بالتثليث، والذي سيكون موضوعي في هذا البحث إن شاء الله تعالى .

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع :

- لكونه من أصول العقائد عند النصاري، وفي الوقت ذاته يعتبر فهمه وإدراكه سراً من الأسرار؛ حتى على النصارى أنفسهم، فأحببت أن أبحث فيه لمعرفة حقيقة هذه العقيدة، ونشأتها، وأقوال فرق النصارى في ذلك ومدى الخلاف بينهم في فهم حقيقة هذه العقيدة؛ لا سيما وأنها مرتبطة بالذات الإلهية، وبرسولهم الذي أرسله الله إليهم .

---

(1) سورة الأعراف (آية ٧٣) .

(2) سورة هود (آية ٨٤) .

(3) سورة المائدة (آية ٧٢) .

(4) سورة المائدة (آية ١١٧) .

- بيان التحريف والتبديل الذي دخل على دين المسيح عليه السلام بدراسة قضية واحدة من القضايا المبتدعة والمحرفة وهي التثليث .

وقد جاءت عناصر هذا البحث على النحو التالي :

- المقدمة .
- مفهوم التثليث .
- أصل عقيدة التثليث .
- نشأة التثليث عند النصارى .
- بطلان عقيدة التثليث .
- الخاتمة .

وأخيراً أسأل المولى ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به من كتبه وقرأه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : مفهوم التثليث

التثليث في اللغة : مصدر ثَلَّث يُثَلِّث تثليثاً، وثَلَّثَ جاء ثالثاً، وثَلَّثَ اثنين أَي: صَيَّرهما ثلاثةً، ويقال : ثَلَّثَ البُسْرُ: أرطب ثُلُثه، وثَلَّثَ الشَّيْءَ : جزَّأه ثلاثة، وصَيَّرَهُ ذَا ثَلاَثَةِ أَجْزَاءٍ .

و(الثَّالُوث) ما كُوِّن من ثلاثة، ومنه الثالوث الأقدس رمزاً للأقانيم الثلاثة عند النصارى[١]

أما في الاصطلاح فالتثليث عند الإطلاق ينصرف إلى عقيدة التثليث أو الثالوث عند النصارى؛ وتتلخص عقيدة التثليث عندهم في " الإيمان بإله واحد يتألف من ثلاثة أقانيم[٢] ممتازة امتيازاً حقيقياً، وهي الآب والابن وروح القدس، يتساوون في القدرة والمجد "[٣] .

ومعنى ثلاثة أقانيم ممتازة امتيازاً حقيقياً : " أي أن كل واحد من هؤلاء الثلاثة يتميَّز بأعمال ومميزات ليست من مميزات الآخر، وهم في نفس الوقت متساوون في قدرتهم ومجدهم ووجودهم[٤].

يقول القديس أثناسيوس [٥] : " إن للآب أقنوماً وللابن أقنوماً وللروح القدس أقنوماً، ولكن الآب والابن وروح القدس لاهوت واحد، ومجد متساوٍ، وجلال أبدي معاً"[٦] .

---

(١) انظر: لسان العرب (٢/ ١٢١)، تاج العروس من جواهر القاموس (٥/ ١٨٧) المعجم الوسيط (١/ ٩٩) .

(٢) **والأقانيمُ** : جمع أُقْنُومٌ، وهي كلمة روميَّةٌ معناها : الأصْلُ، انظر : لسان العرب (٣/ ٢٧٥)، المصباح المنير (٢٦٠/٩)، تاج العروس (١/ ٧٨٦٧)، **والأقنوم عند النصارى** : " هو الشخص أو الكائن المستقل بذاته " انظر : منطق الثالوث (١٧)، النصرانية من التوحيد إلى التثليث (٢٠٩) .

ولفظة أقنوم كما يقول شيخ الإسلام : " لفظة ابتدعوها، ... وقد قيل : الأقنوم في لغتهم معناه الأصل، ولهذا يضطربون في تفسير الأقانيم، تارة يقولون أشخاص، وتارة خواص، وتارة صفات، وتارة جواهر، وتارة يجعلون الأقنوم اسماً للذات والصفة معاً، وهذا تفسير حذاقهم " الجواب الصحيح (٣ / ٢٠٠) .

(٣) انظر : الفصل لابن حزم (١ / ٦٥)، الجواب الصحيح (٣ /١٨٢وما بعدها)، إظهار الحق (٣/ ٧١٦)، دراسات في اليهودية والمسيحية للأعظمي (٤٨٦)، دراسات في الأديان لسعود الخلف (١٩٤)، المسيح والتثليث لمحمد وصفي (١٠٥)، النصرانية في ميزان العقل والإسلام (٣٣) .

(٤) انظر بتصرف : دراسات في الأديان (١٩٥) .

(٥) القديس أثناسيوس ولد حوالي سنة (٢٩٦م)، ونصب أسقفاً لمدينة الاسكندرية عام ٣٢٨م ،" وهو واضع أساس عقيدة التثليث التي قبلها واعتمدها مجمع نيقية عام (٣٢٥م)، وكان معاصراً لأريوس الذي حارب عقيدة التثليث، وتوفي أثناسيوس سنة (٣٧٣م) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٦٤٥)، قاموس الكتاب المقدس (١٦٢) .

(٦) انظر : قاموس الكتاب المقدس (١٦٢)، كتاب النصرانية في ميزان العقل والإسلام (٣٣) .

ويقول آخر[1]: " هذه الأقانيم الثلاثة في جوهر واحد وإن اختلفت في الوظائف والأعمال، فتنسب بعض الخواص إلى الأب كالعناية والرعاية، وينسب الفداء إلى الابن، كما ينسب التجديد والتقديس إلى الروح القدس، هذه الأقانيم الثلاثة واحدة في الجوهر، متساوية في القدرة والمجد .

إذاً فالأقانيم الثلاثة هي ثلاثة مظاهر لحياة جوهر واحد، غير منفصل، ولا منقسم، ولا مجزأ " [2] .

فهم لا يقصدون بالتثليث أن هناك ثلاثة آلهة متغايرة؛ بل هو إله واحد، وحدة في تثليث، و تثليث في وحدة، وكل واحد منها هو الآخر، وهذا تناقض؛ منافٍ للعقل السليم – وسيأتي مزيد بيان لهذه القضية عند الحديث عن بطلان هذه العقيدة – .

ولذلك فهم يحاولون جاهدين شرح هذه العقيدة المتناقضة بضرب الأمثلة والتشبيهات لتقريب معناها للناس .

فمنهم من يشبهها بالتفاحة : والتي تتكون من ثلاث خصائص: الذات والطعم والرائحة، ومع أن كل خاصية من الثلاث تختلف عن الأخرى؛ إلا أنها تفاحة واحدة .

ومنهم من يشبهها بالشمس : فهي كما يقولون تتكون من : جرم الشمس، وشعاع الشمس، وحرارة الشمس، فالشعاع منبعث من الجرم، والحرارة منبعثة من الجرم والشعاع، وكلها شمس واحدة .

ومنهم من يشبهها بالشجرة : فهي مكونة من الجذور، والساق، والثمر، ويطلق على الكل اسم الشجرة [3].

" وهذه التشبيهات ليس فيها واحد يمكن أن يكون مطابقاً لدعوى النصارى في التثليث؛ لأن جميع هذه الأشياء إما أن تكون ذاتاً واحدة لها أجزاء وأبعاض، أو صفات وآثار، بخلاف دعواهم في التثليث؛ فإنهم ثلاثة حقيقيُّون، ذوو أعمال مختلفة متباينة، وهم في نفس الوقت واحد حقيقي "[4].

---

(1) وهو : رمسيس ونيس .

(2) هل الله موجود، رمسيس ونيس، جمعية خلاص النفوس للنشر، الطبعة الخامسة ١٩٨٩م (ص ١٥) .

(3) انظر : دراسات في الأديان (١٩٥)، النصرانية من التوحيد إلى التثليث (٢١١)، الله واحد أم ثالوث(١٤).

(4) دراسات في الأديان (١٩٥) .

معنى الأقانيم :

نشير بعد ذلك باختصار إلى معاني هذه الأقانيم الثلاثة عندهم[1] :

- **الأقنوم الأول (الآب) :** أي الذات الإلهية، وهو والد الأقنوم الثاني، وهو مُكَوِّن الكائنات .
- **الأقنوم الثاني (الابن) :** أي الكلمة (أو النطق)، وهو ولد الأقنوم الأول، والمُخلِّص من الخطيئة .
- **الأقنوم الثالث (الروح القدس):** أي الحياة، وهو منبثق من كليهما (الآب والابن)، "وهو في كلامهم روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح عليه السلام وتطهيرهم "[2] .

(1) انظر : الجواب الصحيح (٣ / ١٨٣)، دراسات في اليهودية والمسيحية (٤٨٦)، المسيح والتثليث (١٠٥)، دراسات في الأديان (٢٠٤ – ٢١٧) .

(2) دراسات في الأديان (٢١٥)، وانظر : دراسات في اليهودية والمسيحية (٤٨٦) .

المبحث الثاني : أصل التثليث

عقيدة التثليث في أصلها ليست عقيدة نصرانية؛ بل هي عقيدة وثنية قديمة ترجع إلى أقدم العصور، فهي عقيدة البابليين، والبراهمة، والمصريين القدماء، والفرس، وغيرهم من أصحاب الديانات .

" إن عقيدة التثليث أو الآلهة المثلثة ظهرت مبكراً جداً، وعلى مستوى بدائي، إن التثليث في الأديان القديمة، وفي الشرق بشكل خاص؛ مسألة منتشرة شائعة إلى الحدود التي لا نستطيع أن نحصيها أو نذكرها جميعاً، ولعل تنظيم الآلهة المثلثة من أبرز الظوهر في تاريخ الأديان، ولا شك في أن هذا النموذج الديني القديم قد كان وراء عقيدة التثليث في الديانة المسيحية، والواقع أن التثليث أقدم المعتقدات الدينية الوثنية وأعرقها "[1] .

وسأذكر فيما يأتي ما يماثل عقيدة النصارى في التثليث من العقائد الوثنية التي سبقت الدين المسيحي :

١. التثليث عند البابليين[2] :

فالقول بإله مثلث يعود إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، ولعل البابليين هم أول من قال بالتثليث، وقد قسم البابليون الآلهة إلى ثلاثة آلهة :

١. إله السماء والأرض والبحر .
٢. إله الشمس والقمر .
٣. إله العدالة والتشريع .

٢. التثليث عند البراهمة [3] :

كان البراهمة في الهند يعتقدون بوجود آلهة متعددة، وفي القرن التاسع قبل الميلاد قام الكهنة بجمع الآلهة في ثلاثة وهي :

١. براهما : الموجد .

([1]) علم النفس والديانة الغربية، كارل غوستاف يونغ (٨١ – ٨٢) ترجمة/ سميرة عزمي الزين، ضمن كتاب الأصول الوثنية المسيحية، وانظر : الله واحد أم ثالوث (٦٦) .

([2]) انظر : دراسات في اليهودية والمسيحية (٤٨٠)، المسيحية بين التوحيد والتثليث (٢١٧) .

([3]) انظر : الله واحد أم ثالوث (٦٩)، النصرانية من التوحيد إلى التثليث (١٠٥)، المسيحية بين التوحيد والتثليث (٢١٨) .

٢. فشنو : الحافظ .
٣. سيفا : المهلك .

وهؤلاء الثلاثة هم إله واحد، فمن عبد أحدها فقد عبدها جميعاً .

٣. التثليث عند المصريين القدماء [١] :

وقد أخذوا ديانتهم عن الهنود، وكانوا يعبدون الإله آمون وله ثلاثة أقانيم :

١. أوزيريس : ويسمى الأب، خالق المخلوقات ورب الأرباب .
٢. هورس : ويسمى الابن أو الكلمة، وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم .
٣. إيزيس : وتسمى الأم، باعثة الحياة للبشر .

٤. التثليث عند الفرس [٢] :

وأيضاً فإن الفرس قد عبدوا إلهاً مثلث الأقانيم وهم :

١. أورمزد : الخالق .
٢. متراث : ابن الله، المخلص والوسيط .
٣. أهرمان : المهلك .

ومما سبق يتضح جلياً أن التثليث لم يكن وليد عهد بالنصرانية، بل جذور هذه العقيدة راجعة إلى أقدم العصور، وجاءت فكرتها من الأديان الوثنية القديمة، بما في ذلك نص الأمانة الذي أجمعوا عليه في مجمع نيقية عام (٣٢٥م) .

يقول الدكتور منقذ السقار :" وحتى صيغة الأمانة التي انتهى إليها مجمع نيقية هي صيغة منحولة عن الوثنيات السابقة، فقد نقل المؤرخ مالفير عن كتب الهنود أنهم يقولون: " نؤمن بسافستري (الشمس) إله ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، وبابنه الوحيد آني (النار)، نور من نور، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، تجسد من فايو (الروح) في بطن مايا العذراء، ونؤمن بفايو الروح المنبثق من الأب والابن الذي هو الأب، والابن يسجد له ويمجد "[٣] .

وعلى هذا فإن فكرة التثليث ليست عقيدة جاءت بها الديانة النصرانية؛ بل جاءت من الأديان الوثنية القديمة، حيث يُعتبر التثليث أصلاً من أصولها .

---

(١) انظر : النصرانية من التوحيد إلى التثليث (١٠١)، المسيحية بين التوحيد والتثليث (٢١٩) .

(٢) انظر : الله جل جلاله واحد أم ثلاثة (٢١٣)، النصرانية من التوحيد إلى التثليث (١١١)، المسيح والتثليث(١٤٤) .

(٣) الله جل جلاله واحد أم ثلاثة (٢١٤) .

المبحث الثالث : نشأت التثليث عند النصارى

عقيدة التثليث لم تثبت عند النصارى قبل القرن الرابع الميلادي، فهي لم تؤثر عن المسيح عليه السلام، ولا عن تلاميذه وحوارييه؛ بل لم يُنص عليها في أناجيلهم التي يجمعون عليها؛ إلا ما جاء في خاتمة إنجيل متى، وما ورد في رسائل بولس[1] .

وإنما نشأت هذه العقيدة وتبلورت بعد مجمع نيقية عام (٣٢٥م) [2]، ومجمع القسطنطينية عام (٣٨١م)، أي بعد أكثر من ثلاثمائة عام من مولد المسيح عليه السلام، إذاً فهي عقيدة طارئة وجديدة على النصرانية .

والكثير من الباحثين يرجح أن أول من أدخل فكرة التثليث إلى النصرانية هو بولس اليهودي الذي تنصر ودخل المسيحية، فأخرجها من التوحيد إلى الوثنية، وقد خالفه في ذلك كثير من آباء الكنيسة حينذاك [3] .

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله : " وفي زمنه[4] جعل في أنطاكية بتركاً يسمى بولس الشمشاطي، وهو أول من ابتدع في شأن المسيح عليه السلام اللاهوت والناسوت، وكانت النصارى قبله كلمتهم واحدة أنه عبدٌ، رسولٌ، مخلوقٌ، مصنوعٌ، مربوب، لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا – وهو أول من أفسد دين النصارى – : إن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنساناً كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطُفِي ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي، وصحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سُمي ابن الله، وقال : إن الله جوهر واحد، واقنوم واحد "[5] .

---

(1) وسيأتي الكلام عنه قريباً .

(2) انظر : قاموس الكتاب المقدس (١٦٢) .

(3) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٣٨٤)، شهود يهوه وهرطقاتهم (٢٦) الفصل (١ / ٢٤٦)، هداية الحيارى(٥٤٨)، دراسات في اليهودية والمسيحية (٣٣٧ و ٤٨٤)، الأصول الوثنية للمسيحية (٩٩ ، ١٠٢ – ١٠٧) .

(4) أي في زمن القيصر قلوديوس .

(5) هداية الحيارى (٥٤٨) .

أول من استعمل كلمة التثليث [١] :

ومصطلح (التثليث أو الثالوث) – بمعنى : أن الآب والإبن والروح القدس إله واحد مثلث الأقانيم– مصطلح حادث لم يرد في الكتاب المقدس، وقيل : " إن أول شخص استعمل كلمة الثالوث في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف إنطاكية ثيوفيليوس[٢]، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي : (ثالوث الله)" [٣]، وقيل : " إن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان [٤] في القرن الثاني للميلاد " [٥] .

وعلى هذا فإن مصطلح التثليث مصطلح حادث مخترع لم يؤثر عن المسيح عليه السلام، ولا عن حوارييه، وإنما استعمل في القرن الثاني للميلاد .

مجمع نيقية (٣٢٥ م) :

ولم يكن النصارى متفقين على هذه العقيدة، فلما جاء الملك قسطنطين حاول أن يجمع النصارى على قول واحد في شأن المسيح عليه السلام، وكانوا مختلفي الآراء في ذلك؛ فبعث إلى جميع البلدان فجمع البتاركة والأساقفة فاجتمع في مدينة نيقية – بعد سنة وشهرين – ألفان وثمانية وأربعون (٢٠٤٨) أسقفاً، فقال لهم :

" أنتم اليوم علماء النصرانية، وأكابر النصارى فاتفقوا على أمر تجتمع عليه كلمة النصرانية، ومن خالفها لعنتموه وحَرَمتموه، فقاموا وقعدوا، وفكَّروا وقدَّروا،

---

(١) نحن لسنا بصدد معرفة أول من قال ذلك، وإنما لإثبات أن التثليث عقيدة مبتدعة دخيلة على النصرانية .

(٢) هو : ثيوفيليوس الأسقف السادس لكنيسة أنطاكية، ولد بالقرب من الفرات من والدين وثنيين، كانت ثقافته وثنية، وبعد الدراسة الطويلة للكتب المقدسة نُصِّب أسقفاً على مدينة أنطاكية في النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي، وكانت وفاته تقريباً بعد سنة ١٨٠م، انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٤٦٣) .

(٣) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٤٦٣) .

(٤) هو : ترتليان أو ترتليانوس ولد في قرطاجه مابين سنة ١٥٥– ١٦٠م من والدين وثنيين، درس وتتلمذ على يد معلمي مدينته ثم ذهب إلى روما ودرس الحقوق وأصبح محامياً، ثم درس الإنجيل للتعرف على الديانة النصرانية ودخل في النصرانية سنة ١٩٣م ، ثم كرَّس حياته للدفاع عن أصحاب هذه الديانة، وكانت وفاته تقريباً بعد سنة ٢٢٠م، انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٥١٤)، آباء الكنيسة (١٧٣) .

(٥) انظر: قاموس الكتاب المقدس (١٦٢)، تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٥٢٤) .

واتفقوا على وضع الأمانة التي بأيديهم اليوم، وكان ذلك بمدينة نيقية، سنة خمس عشرة من ملك قسطنطين"[١] .

مجمع القسطنطينية (٣٨٢ م) :

وفي هذا المجمع تم التعديل على نص الأمانة الذي أعلنه مجمع نيقية [٢]، ليكتمل نص الأمانة التي اتفقوا على وضعها، وهي قولهم :

" نؤمن بالله الواحد الآب: مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى؛ وبالابن الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء من أجلنا، ومن أجل معشر الناس، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، وصار إنساناً، وحبل به، وولد من مريم البتول، وقتل وصلب أيام فيلاطوس ودفن، ثم قام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد؛ روح الحق الذي يخرج من أبيه، وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا، وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية، وبقيام أبداننا، وبالحياة الدائمة أبد الآبدين " [٣].

وهكذا فإن عقيدة التثليث بأقانيمه الثلاثة لم تعرف قبل مجمع نيقية؛ ولكنها أيضاً لم تكتمل إلا في مجمع القسطنطينية؛ ففي مجمع نيقية سنة (٣٢٥م) اتفق ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً من البطارقة والمطارنة والأساقفة وبمباركة الملك قسطنطين على ألوهية المسيح عليه السلام [٤].

وفي مجمع القسطنطينية الأول سنة (٣٨١م) قرروا ألوهية الروح القدس، وبهذا أصبح التثليث عقيدة رسمية للنصرانية في أعقاب هذين المجمعين [٥].

---

(١) إغاثة اللهفان (٢ / ٢٧١) .

(٢) انظر : علم النفس والديانة الغربية، كارل غوستاف يونغ (١٠٤) ترجمة/ سميرة عزمي الزين، ضمن كتاب الأصول الوثنية المسيحية .

(٣) انظر : الملل والنحل (١/ ٢٦٧)، الفصل (١ / ٧١) .

(٤) انظر : تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٦٤٢) .

(٥) انظر : علم النفس والديانة الغربية، كارل غوستاف يونغ (١٠٥)، تاريخ الفكر المسيحي (١/ ٦٦٤) .

موقف فرق النصارى من هذه العقيدة :

ولابد هنا من الاشارة إلى موقف فرق النصارى من عقيدة التثليث، وهل جميع النصارى يؤمنون بها، أم أن هناك من يخالفها ؟ .

في الحقيقة يمكننا القول أن النصارى في عقيدة التثليث على قولين :

١. **المثلثة :** وهم عامة فرق النصارى؛ كالملكانية، والنسطورية، واليعقوبية، وهم جميعاً يؤمنون بالتثليث، بأقانيمه الثلاثة، وإن اختلفوا في بعض الجزئيات [١].

٢. **الموحدة :** وهؤلاء يؤمنون بأن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله، وإطلاق لفظ الابن عليه إنما هو على جهة الكرامة .

ومن فرق النصارى التي رفضت عقيدة الثالوث :

- **الأريوسية** [٢] : وهم أتباع أريوس[٣] " الذي نادى بأن الآب وحده هو الأزلي؛ بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة "[٤] .

وقد نقل شيخ الإسلام عن أحد علمائهم الذي أسلم[٥] أنه قال : " ولما نظرت في مقالات النصارى وجدت صنفاً منهم يُعرفون بالأريوسية يجردون توحيد الله، ويعترفون بعبودية المسيح عليه السلام، ولا يقولون فيه شيئاً مما يقوله النصارى من ربوبية، ولا بنوة خاصة، ولا غيرهما، وهم متمسكون بإنجيل المسيح عليه السلام، مقرون بما جاء به تلاميذه، والحاملون عنه، فكانت هذه الطبقة قريبة من الحق، مخالفة لبعضه؛ في جحود نبوة محمد ودفع ما جاء به من الكتاب والسنة " [٦].

وذهبت هذه الطائفة إلى أن الثلاثة أقانيم تتطلب ثلاثة جواهر، وبالتالي ثلاثة آلهة، وأن الأسفار لم تعط أي مستند للاعتقاد في التثليث، ثم إن نظام الكون يتطلب

---

(١) كاختلافهم في طبيعة المسيح عليه السلام ، هل هو طبيعة واحدة ، أم طبيعتان ؟ وهل هي مشيئة واحدة أم مشيئتان ؟، واختلافهم كذلك في انبثاق الروح القدس، هل هو من الأب ؟، أم من الابن ؟، أم من كليهما ؟ .

(٢) انظر : قاموس الكتاب المقدس (١٦٢) .

(٣) هو : درس في أنطاكيا على يد المعلم لوقيانوس، ثم ذهب إلى الاسكندرية وقد أمر الامبراطور بنفيه وأتباعه، وحرق كتبه وتوفي سنة ٣٣٦م . انظر : تاريخ الفكر المسيحي (٦١٨/١ – ٦٤٣) .

(٤) انظر : قاموس الكتاب المقدس (١٦٢) .

(٥) وهو الحسن بن أيوب .

(٦) الجواب الصحيح (٤/ ٩١) .

مصدراً واحداً للشرح والتعليل لا ثلاثة، لذلك فإن عقيدة التثليث تفتقد أي قيمة دينيـــة أو علمية [١].

- **شهود يهوه [٢]:**

ومن فرق النصارى التي رفضت عقيدة الثالوث كذلك طائفة شهود يهوه الـــذين يعتقدون أن التثليث عقيدة وثنية ثبتت للمسيحية في القرن الثاني، وفرضـــها قـــسطنطين بالقوة ، وأنها بدعة شيطانية ضد الله [٣] .

وبهذا يتضح أن عقيدة التثليث ليست عقيدة متفق عليها عند جميع النـــصارى؛ بل إنها عقيدة طارئة حادثة .

---

(١) انظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٦٥) .

(٢) تكونت هذه الحركة في الثمانينات من القرن التاسع عشر بمعرفة المبشر الأمريكي تشارلز تيز رسل باسم جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس، وكان لها ترجماتها الخاصة للكتاب المقدس، ويوجد الآن نحو ثمانية ملايين من شهود يهوه في نحو ٢٤٠ دولة في العالم . انظر : تاريخ الكتاب المقدس (١٩٠)، وموقعهم على الانترنت https://www.jw.org/ar .

(٣) انظر : الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية (١٣) .

المبحث الرابع : بطلان عقيدة التثليث

إن المتأمل لعقيدة التثليث عند النصارى من حيث أصلها، ومنشئها، وبكل تفصيلاتها؛ يجد أنها عقيدة مبتدعة، وغامضة، ومتناقضة، وباطلة نقلاً وعقلاً ، يقول شيخ الإسلام رحمه الله – عند كلامه عن الأقانيم الثلاثة الأب والابن وروح القدس – " ولا يوجد في كلام أحد من الأنبياء أنه عبر بهذه الألفاظ عما ذكروه من المعاني؛ بل إثبات ما ادعوه من التثليث والتعبير عنه بهذه الألفاظ؛ هو مما ابتدعوه، لم يدل عليه لا شرع ولا عقل " [1].

ولذلك سيكون الرد عليهم من خلال النقل والعقل .

أولاً : النقل : و مما يرد به عليهم من طريق النقل :

١. أن عقيدة التثليث لم ترد في كتبهم المقدسة، فالأناجيل الأربعة المتفق عليها عندهم لم تنص على هذه العقيدة، بل تنص على التوحيد المجرد لله تعالى، إلا ما ورد في آخر إنجيل متى، وهو قول المسيح عليه السلام لتلاميذه : " **فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس** "[2].

يقول ر.ت. فرانس : " ولقد قيل : إن هذه الكلمات لم تكن أساساً جزءاً من النص الأصلي لإنجيل متى، لأن يوسيبيوس اعتاد في كتاباته السابقة لمجمع نيقية أن يقتبس متى (١٩:٢٨)[3] في صيغتها المختصرة : (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي)، ولكن حيث إنه لا توجد حالياً أية مخطوطة لإنجيل متى بها هذه القراءة؛ فلابد أن العبارة اختصرها يوسيبيوس نفسه، ولم ينقلها عن نص ورد في مخطوطات موجودة بالفعل "[4] .

([1]) الجواب الصحيح (٣/ ١٨٤) .

([2]) (متى الإصحاح ٢٨ : ١٩) .

([3]) أي يقتبس من إنجيل متى النص التالي : " فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " .

([4]) التفسير الحديث للكتاب المقدس (العهد الجديد) إنجيل متى، نقله إلى العربية : أدييه شكري، راجعه : نكلس نسيم، دار الثقافة (٤٦٢ – ٤٦٣) .

" ومن البديهي أنه لو كانت هذه العبارة التي تذكر الثالوث المقدس بوضوحٍ وصراحةٍ كاملة، وما يترتب على ذلك من تألية للابن والروح القدس لها نفس أقدمية الإنجيل ماكانت هناك ضرورة لانعقاد المجامع المسيحية؛ لمناقشة وإقرار عقيدة حسمها نص إنجيلي في زمنٍ مبكر " [1].

ثم إنه على فرض صحة هذا النص فإنه لا يدل على التثليث وإنما غاية ما يدل عليه التعميد .

٢. ومن النصوص كذلك التي يستدلون بها على عقيدة التثليث ماجاء في رسالة يوحنا الأولى : "فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة: الروح، والماء، والدم، والثلاثة هم في الواحد"[2].

وهذا النص مع كونه الوحيد الذي يصرح بلفظ الثالوث الإلهي – كما يدَّعون – فإنه مشكوك في صحته، ولا يوجد في نسخة من النسخ اليونانية المكتوبة قبل القرن السادس عشر الميلادي .

وهذا النص كما قال محققوهم كان أصله : (فإن الذين يشهدون هم ثلاثة : الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد) – أي بدون الزيادة التي في النص المتقدم – وهذه الزيادة باتفاق محققيهم؛ بل والمتعصبين منهم إلحاقيةٌ واجبةُ الإخراج، مثل كريسباخ وشولز وهورن وآدم كلارك، وأيضاً فإن أكستاين الذي هو أعلم علماء النصارى في القرن الرابع الميلادي، والذي هو إلى الآن عمدة أهل التثليث، كتب عشر رسائل في شرح رسالة يوحنا الأولى، ولم ينقل هذه العبارة في رسالة من رسائله العشر، ولم يستدل بها على منكري التثليث، ولو كانت هذه العبارة الإلحاقية موجودة في عهده، لتمسك بها ولنقلها في رسائله للاستدلال بها ضد المنكرين للتثليث، وعلى هذا فالزيادة إنما جاءت من متأخري معتقدي التثليث، مما يدل على عدم ثبوتها عن المسيح عليه السلام [3] .

([1]) تأملات في الأناجيل والعقيدة باختصار (ص ٧٥) .

([2]) الإصحاح الخامس (٥ / ٧) .

([3]) انظر : إظهار الحق (٢/ ٤٩٧ – ٤٩٩) بتصرف .

يقول إسحاق نيوتن : " إن هذا المقطع ظهر أول مرة في الطبعة الثالثة من إنجيل ايرازمس للعهد الجديد "، و يضيف نيوتن : " أن هذا النص لم يُستخدم في أي مجادلات لاهوتية حول الثالوث من وقت جيروم وحتى وقت طويل بعده، ولم يذكر أبداً، و لكن تسلل النص بطريقة شيطانية، مستغلاً غفلة أتباع الصليب الذين يقبلوا أي شيء إلا التنازل عن الثالوث المفبرك "

وجاء في كتاب (نعم الكتاب المقدس كلمة الله) : " ويظهر أنَّ هذه الآية قد وُضعت أولاً كتعليق هامشي في إحدى الترجمات الأولى، ثم وبطريق الخطأ اعتبرها نُسَّاخ الإنجيل في وقت لاحق جزءاً من النص الأصلي، وقد حُذفت هذه الآية من جميع الترجمات الحديثة، لأنَّ النصوص الأكثر قِدَماً لا تورد هذه الآية" [١].

فإذا كانوا يعتقدون أن هذه العقيدة صحيحة فلماذا يلجؤون إلي التزوير والتلفيق؟ .

٢. ومما يُرد به عليهم أيضاً كثرة النصوص التي تثبت التوحيد في كتبهم ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- قول المسيح عليه السلام : " **والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ، ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته** "[٢].

" فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي، وأن عيسى عليه السلام رسوله، وما قال إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي وأن عيسى إنسان وإله، فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه " [٣] .

- وقوله لمن سأل عن أولى الوصايا :" **الوصية الأولى هي : اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا هو الرَّب الأحد** "[٤].
- وجاء أيضاً أن رجلاً سأل المسيح عليه السلام : " **أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لإرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً ؟ لا صالح إلا الله وحده** "[٥].

---

(١) انظر : مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٤١ و ٥٠) سلسلة تفنيد نصوص التثليث عند النصارى من موقع ابن مريم بتصرف : http://www.ebnmaryam.com/untrinty.htm .

(٢) (يوحنا الإصحاح ١٧ : ٣) .

(٣) إظهار الحق (٣/ ٧٣٦ – ٧٣٧) باختصار .

(٤) (مرقس الإصحاح ١٢ : ٢٩) .

(٥) (مرقس الإصحاح ١٠ : ١٧ – ١٨).

فإذا كان المسيح عليه السلام قد رفض أن يُدعى صالحاً فكيف يرضى بأن يُدعى إلهاً .

قال الله تعالى : { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) }[1].

وهذه الأدلة كافية في نقض هذه العقيدة؛ إذ كيف يمكن الجمع بين دعوة المسيح عليه السلام إلى التوحيد وبين ما يزعمون من التثليث .

٣. **وأيضاً فمما يُرد به عليهم أنه لم يرد عن المسيح عليه السلام، ولم يُنقل عنه ما يشير إلى ثبوت هذه العقيدة؛ بل كل ما نقل عنه عليه السلام يدل على اعترافه ببشريته، وإثبات الوحدانية لله تعالى كما تقدم .**

ومن ذلك قوله لمريم المجدليَّة : " **اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم : أنا صاعد إلى أبي وأبيكم، إلهي وإلهكم** " [2].

وجاء في دائرة المعارف الأمريكية ما نصه : " لقد بدأت عقيدة التوحيد – كحركة لاهوتية– بداية مبكرة جداً في التاريخ ، وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين، لقد اشتُقَّت المسيحية من اليهودية ، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد .

إن الطريق الذي سار من أورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الأوائل) إلى نيقية (حيث تقرر مساواة المسيح بالله في الجوهر والأزلية عام ٣٢٥ م) كان من النادر القول بأنه كان طريقاً مستقيماً .

إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يختص بطبيعة الله، لقد كانت على العكس من ذلك انحرافاً عن هذا التعليم .

([1]) سورة المائدة (آية ١١٦ – ١١٧) .

([2]) (يوحنا الإصحاح ٢٠ : ١٧) .

ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص أو على الأقل يمكن القول بأنها كانت معارضة لما هو ضد التثليث كما أن انتصارها لم يكن كاملًا " [١].

٤. **أما الأدلة على بطلان هذه العقيدة من القرآن الكريم فهي أكثر من أن تحصى؛** فقد جاء القرآن الكريم بإثبات وحدانية الله تعالى، ونفي المماثلة له في ألوهيته وربوبيته، وأسمائه وصفاته؛ بل ورد ﷻ على النصارى هذه العقيدة الباطلة، ونهاهم عن ذلك، قال تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً}[٢] .

وقال ﷻ :{ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ }[٣]

وقوله ﷻ :{ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }[٤]، وقوله ﷻ : {وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلَـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }[٥]، وقوله تعالى : { لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}[٦] .

وأوضحها دلالة في الرد عليهم قوله ﷻ : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ{١} اللَّهُ الصَّمَدُ{٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ{٤}[٧].

---

(١) نقلاً من مناظرة بين الإسلام والنصرانية (١٦٤) .
(٢) سورة النساء (آية ١٧١) .
(٣) سورة الأنعام (آية ١٩) .
(٤) سورة التوبة (آية ٣١) .
(٥) سورة النحل (آية ٥١) .
(٦) سورة الزمر (آية ٤) .
(٧) سورة الإخلاص (الآيات ١ – ٤) .

بل إن الله عز وجل قد حكم بالكفر على من قال بالتثليث، وذلك في قوله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[1] .

ثانياً : العقل :

الردود العقلية على بطلان هذه العقيدة كثيرة، ولكن اقتصرت على ما رأيت أنه كافٍ في دحضها ونقضها ومن ذلك :

١. أن عقيدة التثليث عقيدة اجتهادية؛ مصدرها رجال الدين، ولا يصح عقلاً أن تكون أمور العقائد من وضع البشر؛ وإنما يقررها الله تعالى، أو الرسل المتلقين للوحي عنه[2].

فالأصل أن العقائد الدينية عند أي أمة من أصحاب الأديان السماوية إنما تُستقى من الكتب السماوية، أو مما يثبت عن النبي المرسل إليهم .

إلا أن هناك مصدراً آخر استقى النصارى[3] منه عقائدهم وهو التقليد .

والتقليد عندهم : كل تعليم وصل إليهم عن طريق التسليم الرسولي والآبائي؛ أي أنه التعليم الشفهي غير المكتوب في الكتاب المقدس [4].

ويعرفونه كذلك بأنه" التعليم الشفاهي الذي تسلمه جيل عن جيل دون شريعة مكتوبة "[5].

" والتقليد في الاصطلاح الكنسي هو التعاليم والنظم الدينية المسلمة من جيل إلى جيل، وخلفاً عن سلف، بحيث يمكن تتبع مصدره إلى الآباء الرسل الذين تسلموه عن المسيح له المجد، أو تلقنوه من الروح القدس الذي حل عليهم، وملأهم من فيضه، وسلموه للآباء من بعدهم، وسلمه هؤلاء إلى خلفائهم، وبعبارة أخرى فإن التقليد هو التسليم، ولما كان الكتاب المقدس هو نفسه قد سلم إلينا من جيل إلى جيل، فالكتاب المقدس هو أيضاً

---

(١) سورة المائدة (آية ٧٣) .

(٢) النصرانية من التوحيد إلى التثليث (٢٤٢) بتصرف .

(٣) باستثناء الكنيسة البروتستانتية فهي " لا تؤمن بالتقليد، وتعتبر كل ما لم يرد بأسفار الكتاب المقدس الستة والستين غير مقبول شكلاً وموضوعاً " الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية (٢١) .

(٤) انظر : اللاهوت المقارن (١/ ٥٠) .

(٥) بحث في التقليد المقدس (ص ٧) .

تقليد مسلم إلينا منذ القديم، ومن الكنيسة الأولى ممثلة في الآباء الرسل الأطهار، الآخذين رأساً عن السيد المسيح، وعلى هذا القياس يمكن أن نوقن أن تعاليم الكنيسة وعقائدها هي أيضاً تقاليد رسولية، فالتوحيد والتثليث، ولاهوت المسيح والحياة الآخرة ... كل هذه تقاليد "[١] .

" وعلى هذا فالتقليد بمفهومه الكنسي هو أحد المصادر الثلاثة التي يستند إليها التعليم المسيحي، وهذه المصادر هي الكتاب المقدس، والتقليد، والمجامع المسكونية "[٢].

بل جعلوا التقليد حافظاً للكتاب المقدس، وبه قُنِّنت الأسفار الخمسة، وبه تم التأكد من أنها الأسفار الموحى بها، وبالتقليد عُرفت الأناجيل الأربعة[٣]، ثم يقولون " نحن لا نسلم بأي تقليد دون أن نتحقق مصدره؛ بل نسلم فقط بالتقاليد المحفوظة في الكنيسة المقدسة، والتي يمكننا أن نثبت أنها من تسليم الآباء " [٤].

فإذا سُلِّم ذلك لهم – وهو عزيز – فلماذا لا نجد النصارى متفقين على إنجيل واحد؛ بل تجد عندهم مجموعة من الأناجيل تختلف عن بعضها البعض في التعاليم، والعقائد، والنظم الدينية.

تقول طائفة شهود يهوه عن الكتاب المقدس : " في أثناء نسخ المخطوطات الأصلية باليد؛ تدخل عنصر الضعف الإنساني، ولذلك فلا توجد من بين آلاف النسخ الموجودة اليوم باللغة الأصلية نسختان متطابقتان " [٥].

وليس الحال عندهم كما هو عند المسلمين في القرآن الكريم، فإنك لا تجد عند المسلمين إلا كتاباً واحداً ليس فيه اختلاف أو تناقض، وقد أخبرنا الله ﷻ عن السبب في ذلك في قوله تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا }[٦].

---

(١) بحث في التقليد المقدس (ص ١٠ – ١٢) .

(٢) بحث في التقليد المقدس (ص ٧) .

(٣) انظر : كتاب التقليد والأرثوذكسية، القمص تادرس يعقوب مالطى (ص ١٥) .

(٤) بحث في التقليد المقدس (ص ١٣) .

(٥) هل الكتاب المقدس كلام الله (٨٠) .

(٦) سورة النساء (آية ٨٢) .

وهذا المصدر عند النصارى – أعني التقليد – فتح الباب على مصراعيه لرجال الدين للتحريف والتبديل في دين المسيح عليه السلام .

٢. ومن الأمور التي تدل على بطلان عقيدة التثليث أنها عقيدةٌ غامضة غير واضحة، حتى إن النصارى أنفسهم لا يدركون حقيقتها؛ وذلك باعتراف النصارى أنفسهم .

جاء في كتاب (سرّ الأزل) [١] : " إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه" [٢].

وقال صاحب كتاب منطق الثالوث : " كيف يمكن أن نجمع بين وحدانية الله وتثليثه؟ هذه مشكلة ضخمة، عانت منها الكنيسة كثيراً في القرون الثلاثة الأولى من تاريخها، وتصدت في أثنائها للكثير من البدع، إذ إن الموضوع ليس سهلاً، لا يجوز أن نعتقد بأن أجدادنا المسيحيين الأوائل قد تقبلوا هذه الحقيقة بسهولة، كما نتجرع رشفة ماء؛ بل إنهم بالتفكير الجاد المضني صاغوا هذه الحقيقة في قانون الإيمان الذي جاء نتيجة مجمع نيقية سنة (٣٢٥م)، ثم مجمع القسطنطينية الأول سنة (٣٨١م)، وأصبح هذا النص هو المرجع الأساسي لإيماننا، ولكن لم يتم ذلك إلا بعد اجتهادٍ شاقٍ، ومعاناة طويلة لتحديد بعض المفاهيم الخاصة بالثالوث "[٣].

وهذا الغموض في الفهم والإدراك أدى إلى التناقض في تفسيراتهم للأقانيم، يقول الدكتور محمد أحمد الحاج : " ولقد تاه النصارى في خضم مسألة التثليث والأقانيم، وتنوعت معتقداتهم في حقيقتها وتساءلوا هل هذه الأقانيم هي نفس الذات ؟ أو هي صفات لذات الله تعالى، ثم هل هي منفصلة متميزة أو أنها ممتزجة متحدة " [٤].

---

(١) مؤلفه القس توفيق جيد .

(٢) نقلاً من كتاب النصرانية من التوحيد إلى التثليث (٢٠٧) .

(٣) (ص ٧) .

(٤) المصدر نفسه (٢١٤ – ٢١٥) .

وإذا سألت عن سر هذا الغموض قالوا : " نحن لا نملك أن نشرح الثالوث للآخرين شرحاً عقلياً وفلسفياً؛ لأننا لا نملك أن نبرر حقيقة الذات الإلهية؛ لأن الله هو مبرر وجودنا، أما نحن فلا نملك أن نبرر خالقنا "[1].

وهذا الكلام فيه حق وباطل، أما الحق فإن البشر لا يمكن أن يدركوا حقيقة الذات الإلهية، وأما الباطل فهو أن نجعل ذلك مبرراً في وصف الله تعالى بما يتنزه عنه، كما فعل النصارى في موضوع التثليث .

ولكي يتضح لك مدى الغموض في فهم معنى التثليث فانظر إلى أحد الشعارات المسيحية المستخدمة في شرح عقيدة الثالوث :

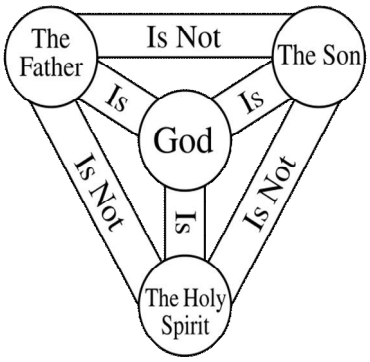

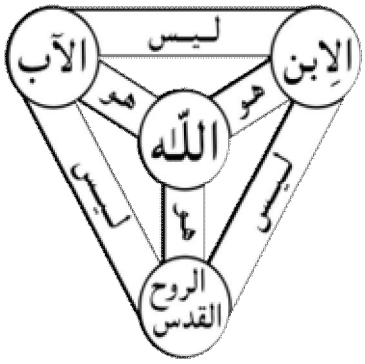

فهذا الشعار الذي وضع من أجل شرح عقيدة التثليث وارتباط الأقانيم بعضها ببعض؛ لم يزد هذه العقيدة إلا تعقيداً وغموضاً .

٣. ومن الردود العقلية أيضاً : أنه يستحيل الجمع بين التوحيد والتثليث :

وذلك في قولهم : إن الآب والابن وروح القدس ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة، أو قولهم : إن الثالوث قمة التوحيد [2].

وهذا مستحيل عقلاً؛ إذ كيف يكون الواحد في ثلاثة، والثلاثة في واحد، فإما أن يكون الإله واحداً وهذا هو التوحيد، وإما أن يكون ثلاثة وهذا حقيقة الشرك وهو نقيض التوحيد[3].

---

(1) الثالوث القدوس (٥٠) .

(2) انظر : منطق الثالوث (ص ٧) .

(3) انظر : دراسات في اليهودية والمسيحية (٥٠١) .

يقول ابن حزم رحمه الله في معرض رده عليهم : " ثم يقال للقائلين بأن الباري تعالى ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس : أخبرونا إذ هذه الأشياء لم تزل كلها، وأنها مع ذلك شيء واحد، إن كان ذلك كما ذكرتم؛ فبأي معنى استحق أن يكون أحدها يسمى أباً، والثاني ابناً؟، وأنتم تقولون أن الثلاثة واحد، وأن كل واحد منها هو الآخر، فالأب هو الابن، والابن هو الأب، وهما روح القدس، وليس روح القدس سواهما وهذا هو عين التخليط، وإنجيلهم يبطل هذا بقولهم فيه : " سأقعد عن يمين أبي " وبقولهم فيه:" أن القيامة لا يعلمها إلا الأب وحده وأن الابن لا يعلمها" فهذا يوجب أن الابن ليس هو الأب .

وإن كانت الثلاثة متغايرة – وهم لا يقولون بهذا – فيلزمهم أن يكون في الابن معنى من الضعف، أو من الحدوث، أو من النقص به وجب أن ينحط عن درجة الأب"[1].

٤. **أنه لو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي – كما يزعمون – لزم أن يكون الله – تعالى عما يقولون – مركباً ، ومن المعلوم بداهةً أن كل مركب مفتقر إلى غيره، فيلزم على ذلك أن يكون الله محتاجاً، وهذا باطل** [2] .

وختاماً يمكن القول " إن عودة الإنسان وخصوصاً رجل اللاهوت إلى العقل والمنطق يدل على أن كل الجهود التي بذلتها المجامع المسيحية قد فشلت؛ ولم تستطع أن تقدم للأجيال تصوراً فكرياً لهذه العقيدة يجعلهم يدعمونها أو يتعاطفون معها " [3].

([1]) الفصل لابن حزم (١ / ٦٦) .

([2]) انظر : إظهار الحق (٣/ ٧٢٦)، مناظرة بين الإسلام والنصرانية (٢٥٠) .

([3]) الأصول الوثنية للمسيحية (١١٥ – ١١٦) بتصرف .

الخـــــــاتمة:

وبعد : فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده ﷻ على فضله وإنعامــه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأسأله ﷻ كما أعانني على إكماله وإتمامه أن يتقبله، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتجاوز عن خطئي وتقصيري .

أهم النتائج :

أما أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث فهي كالتالي :

- أن عقيدة التثليث عقيدة اجتهادية مبتدعة من قبل رجال الدين، وكانــت واحــدة من نتاج المجامع المسيحية .
- أنها عقيدةٌ غامضة غير واضحة، حتى إن النصارى أنفسهم لا يدركون حقيقتها وذلك باعتراف النصارى أنفسهم .
- أن هذه العقيدة في أصلها ليست عقيدة نصرانية؛ بل هي عقيدة وثنيــة قديمــة ترجع إلى أقدم العصور .
- أن عقيدة التثليث نشأت وتبلورت بعد مجمــع نيقيــة عــام ٣٢٥م ، ومجمــع القسطنطينية عام ٣٨١م، أي بعد أكثر من ثلاثمائة عام من مولد المسيح عليه السلام .
- أن من النصارى طائفة يُعرفون بالموحدين يجــردون توحيــد الله، ويعترفــون بعبودية المسيح عليه السلام، ولا يقولون فيه شيئاً مما يقوله النصارى من ربوبيــة، ولا بنــوة خاصة، ولا غيرهما .
- وأخيراً فإن المتأمل لعقيدة التثليث عند النصارى من حيث أصــلها، ومنــشئها، وبكل تفصيلاتها؛ يجد أنها عقيدة متناقضة، وباطلة نقلاً وعقلاً .

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِين .

فهرس المصادر والمراجع:

- آباء الكنيسة، للدكتور أسد رستم، الطبعة الثانية/ ١٩٩٠م، منشورات المكتبة البولسية – لبنان .
- الأصول الوثنية المسيحية، اندريه نايتون، إدغار ويند، كارل غوستاف يونغ، ترجمة / سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، الطبعة بدون .
- إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، الطبعة الأولى/ ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م، الناشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض .
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن قيم الجوزية، تحقيق/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت .
- إنجيل متى .
- إنجيل مرقس .
- إنجيل يوحنا .
- الإنجيل، النشرة الرابعة ١٩٩٢م، الطبعة الثانية ١٩٩٧ .
- بحث في التقليد المقدس، القس شنوده ماهر إسحاق، الشماس الدكتور إميل ماهر، الطبعة الخامسة ٢٠٠٠م، المطبعة الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة .
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر/ دار الهداية .
- تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة – القاهرة .
- التقليد والأرثوذكسية، القمص تادرس يعقوب مالطي، الطبعة بدون .
- الثالوث القدوس توحيد وشركة وحياة، من رسائل الأب صفرونيوس، موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية ٢٠١٠م .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان الحمدان، الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ، دار العاصمة – الرياض .
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الأولى/ ١٤١٨هـ، أضواء السلف – الرياض .

- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية للدكتور/ سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الأولى/ ١٤١٨هـ، أضواء السلف – الرياض .
- دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند للدكتور/ محمد ضياء الأعظمي، الطبعة الأولى/ ١٤٢٢هـ ، مكتبة الرشد – الرياض .
- شهود يهوه وهرطقاتهم، البابا شنوده الثالث، الطبعة الثانية ٢٠٠٦م .
- علم النفس والديانة الغربية، كارل غوستاف يونغ ترجمة/ سميرة عزمي الزين، ضمن كتاب الأصول الوثنية المسيحية .
- الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، القس إبراهيم عبد السيد، الطبعة بدون .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري، الطبعة الثانية / ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية – بيروت .
- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، الطبعة بدون .
- اللاهوت المقارن، البابا شنوده الثالث، الطبعة الثانية / ١٩٩٢م، الناشر : الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، المطبعة الأنباروبس (الأوفست) بالعباسية – القاهرة .
- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المصري، الطبعة الأولى/ ١٩٩٧م، دار صادر – بيروت .
- الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، د. منقذ بن محمود السقار، الطبعة الأولى/ ١٤٢٨هـ، الناشر/دار الإسلام للنشر والتوزيع .
- الله واحد أم ثالوث، الدكتور/ محمد مجدي مرجان، الطبعة الأولى / ٢٠٠٤م، الناشر: مكتبة النافذة – الجيزة .
- المسيح والتثليث، للدكتور / محمد وصفي، دار الفضيلة – القاهرة، الطبعة / بدون .
- المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها للدكتور / عبد المنعم فؤاد، الطبعة الأولى ١٤٢٢ه، مكتبة العبيكان – الرياض .
- المسيحية بين النقل والعقل للدكتور عبد الفتاح أحمد الفاوي، الطبعة الأولى ١٩٩٢م، مكتبة الزهراء – القاهرة .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، صححه/ مصطفى السقا، طبع بمطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر .
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الرابعة / ١٤٢٥ه، مكتبة الشروق الدولية.
- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، تحقيق/ أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، الطبعة الثالثة / ١٤١٤هـ، دار المعرفة _ بيروت .
- مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الطبعة الثانية /١٤١٣ه، دار عالم الكتب – الرياض طبع ونشر/ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض، .
- منطق الثالوث، الأب هنري بولاد اليسوعي، الطبعة الرابعة .
- النصرانية في ميزان العقل والإسلام لمحمد سليم القاضلي، دار الكتاب الثقافي – الأردن، ١٤٢٤هـ .
- النصرانية من التوحيد إلى التثليث للدكتور/ محمد أحمدالحاج، الطبعة الأولى / ١٤١٣هـ دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، تحقيق الدكتور/ محمد أحمدالحاج ، دار القلم – دمشق/ الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
- هل الكتاب المقدس كلام الله، أحمد ديدات، الطبعة بدون .
- هل الله موجود، رمسيس ونيس، جمعية خلاص النفوس للنشر، الطبعة الخامسة ١٩٨٩م دراسات في الأديان
- موقع ابن مريم / **http://www.ebnmaryam.com/untrinty.htm**